

نفحات القرآن

[67] فعندما شاهد العلماء الورعون تَعَلَّاقَ الناس بالدنيا وحبهم الشديد لها وارتباطهم الوثيق بها خاطبهم قائلين: ويلكم يا عبدة الدنيا! لا تخذعكم الثروة، فالجزاء الإلهي خير لكم في الدنيا والآخرة إن كنتم مؤمنين وأعمالكم سالحة، لكن لا ينالُ هذا الثواب الإلهي إلا الصابرون غير الراكعين امام الظلم والاغراءات المادية. إن عبارة (اُوتوا العلم) تدل وضوح على وجود علاقة بين (الورع والزهد) من جهة والعلم والمعرفة) من جهة أخرى، وأن العارفين بوه الدنيا وخسة الثروة المادية وخلود الآخرة، لم يُخدعوا ولم يتمنوا ثروة قارون(1). * * * 21 - التطور المادي وليد العلم: (قالَ اِنَّمَا اُوتِيْتُهُ عِلْمًا عِنْدِي) (القصص 78) هذا الحديث قاله قارون الغني والمغرور والأناني عندما نصحه علماء قوم موسى، اَنْ استثمر ثروتك في مجال مصالح الناس ولا تنس نصيبك من الدنيا، وأحسن لعباد الله كما أحسن الله لك ولا تتخذ ثروتك وسيلة للفساد. لكنه أجاب قائلاً: إني جمعت هذه الثروة بفضل علمي ومعرفتي، والذي ينبغي ذكره هنا هو أن الله لم ينفِ ادعاءه هذا. بل يقول تعالى: (اَوَلَمْ يَعْلَمْ اَنَّ اللهَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ مِنْ عِندِ رَبِّهِمْ اِلَّا اِنْ شَاءَ اللهُ وَرَحْمَتُهُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ غَافِلٌ لِّمَا يَفْعَلُونَ مَنِ اِنْ شَاءَ اللهُ لَيُفْسِدَنَّكُمْ دِينَكُمْ فَيُجْعَلَكُمْ مِنْ الْخَاسِرِينَ (القصص / 78). إنَّ هذا التأييد الضمني يكشف أن لقارون علماً تمكن بواسطته أن يجمع ثروة عظيمة (سواء كان ذلك العلم هو علم الكيمياء - كما يدعي بعض المفسرين او _____ 1

- يقول الامام الصادق (عليه السلام): "إنَّ ممَّا خاطب الله به موسى بن عمران قال: إنَّ عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم بي". (بحار الانوار الجز 18 الصفحة 339).